

الإنترنيت وسيلة اعلامية دعوية

علي سالم أحمد سالم السبعراوي

The Internet is a propaganda medium

Phd. Ali Salem Ahmed Al-Saba`awy

The means of prayer are old, including modern, and the Prophet (Peace be upon him) used the means available in his time.

Now, science has developed and modern means have emerged to convey the idea and the call to emphasize the need to take advantage of these means to bring science closer to people's minds.

L'Internet est un média propagande de predication

Ali Salem Ahmed Salem Al-Sabawi...

Les moyens de prédication sont anciens et nouveaux, et le Prophète (paix et bénédictions d'Allah sont sur lui) n'a utilisé à son époque que les moyens disponibles.

Maintenant, la science s'est développée, avec des moyens modernes pour transmettre l'idée et l'appel, cette recherche souligne la nécessité de tirer parti de ces moyens pour rapprocher la science pour les esprits.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إن الدعوة إلى الله تعالى لا يمكنها أن تعيش في معزل عن التطور الهائل الذي حدث في عالم التقنيات الحديثة، ويسر وصول المعلومة، وحوّل الأرض من بقاع متباعدة الأطراف إلى قرية صغيرة بفعل سرعة وصول الخبر وانتشاره وذيوعه، مما يجعل من البديهي جداً أن تنطلق الدعوة في استثمار هذه التقنيات لكي تبلغ الآفاق، وعندما تبادر المؤسسات الدعوية بتسخير ما أفرزته التقنية من وسائل إعلامية وبث مباشر - لخدمة الدعوة إلى الله - فإنها بذلك تضيف جندياً آخر يخدم الدعوة إلى الله، ولا يعني ذلك أننا نلغي الاستفادة أو العودة إلى الوسائل الرئيسية في الدعوة إلى الله التي وردت في سنة المصطفى ﷺ.

إن هذه الوسائل والتي يصح أن نسميها - الوسائل الحديثة - نسبة إلى مقابلتها للوسائل القديمة في الدعوة إلى الله، أصبح الأخذ بها ضرورة؛ لأن القوى المعادية للإسلام قد جندتها لتثويه الإسلام وصورة المسلمين، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن الشريعة الإسلامية وضعت الضوابط للوسائل حتى يتم الانتفاع بها في الدعوة إلى الله، وهذه الوسائل الحديثة في أغلبها تخضع للضوابط الشرعية للوسائل الدعوية فلا ضير من الانتفاع بها.

كما أن التخطيط لمستقبل الدعوة إلى الله يحتم على الدعاة أن يضعوا الخطط والبرامج الخاصة بالوسائل الحديثة، وكيفية الاستفادة منها في ميدان الدعوة، والحقيقة التي لا بد أن نقف عندها ونذعن لها، أن الحاجة للوسائل الحديثة أصبحت ماسة جداً، لأننا نستطيع من خلالها إيصال كلمتنا إلى مشارق الأرض ومغاربها من دون أن نبرح مساجدنا، بل وحتى بيوتنا، وهذا ما يتم عبر الشبكة العنكبوتية.

وقد قسمت البحث على تسعة مباحث، كالاتي:

المبحث الاول: المصطلح والمفهوم.

المبحث الثاني: اهمية شبكة الإنترنت.

المبحث الثالث: شبكة الإنترنت وفوائدها.

- المبحث الرابع: أضرار الانترنت.
- المبحث الخامس: خدمات شبكة الإنترنت.
- المبحث السادس: نشر الإسلام عن طريق شبكة الإنترنت.
- المبحث السابع: ضوابط الدعوة عن طريق شبكة الإنترنت.
- المبحث الثامن: معوقات الدعوة عن طريق شبكة الإنترنت.
- المبحث التاسع: معالم الانتفاع الأمثل بالدعوة عن طريق شبكة الإنترنت.

تمهيد

لقد اقتضت سنة الله تعالى في خلقه أن مقاصد الأمور لا تحصل إلا بالوسائل الموصلة إليها، فالتمكين للمسلمين في الأرض على سبيل المثال، لا يحصل إلا بإعداد القوة، كما قال جل شأنه: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ أَلْحِيلِ﴾^(١) وهنا نرى أن الآية " مطلقة في نوعية القوة، لم تحدد مصادر القوة وطرقها، وكما كانت القوة في عهد النبي ﷺ بالسيف والسنان، فإن القوة في عصرنا تختلف عن هذا تماماً بسبب تطور الصناعات الحربية التي أصبحت اليوم مجالاً للقوة، فيجب على المسلمين الأخذ بهذا التطور لنصرة دين الله، وأن لا يدعوا هذه الوسائل الجديدة المباحة المتاحة التي تمكن من نصره دين الله في مشارق الأرض ومغاربها " ^(٢).

ولا شك أن كل دعوة أو فكر أو منهج يريد بلوغ غايته، والوصول إلى أهدافه، لا بد أن يتخذ الوسائل التي تمكنه من ذلك، وقد ثبت لدى أصحاب العقول السوية والأفهام المرضية؛ أن من لا يباشر الأسباب الموصلة إلى غايته فإنه ولا ريب قليل الإدراك، ضعيف الإرادة.

ولذا نجد أن أهمية وسائل الدعوة كبيرة وبالغة ومؤثرة، فهي الطريق الذي يوصل دين الله إلى العباد في أرجاء المعمورة، وعبر هذه الوسائل يتم اختزال

(١) سورة الأنفال: الآية (٦٠).

(٢) أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله، فواز بن هليل السحيمي، ط ١، ٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م، دار ابن القيم، الرياض/المملكة العربية السعودية، ص ١٢٤.

الزمن، واختصار الوقت، وتوفير الجهد في تبليغ الناس أحكام دين الله تعالى، كما إن "وقوف الداعية المسلم على الأساليب النبوية في الدعوة، التي تعتمد على الحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، والثبات على المبدأ، واختيار أنسب الطرق، وأيسر القول وأحسنه لإيضاح هذا الدين وأصوله ومقاصده بلا فضاضة، أو غلظة، أو شدة وقسوة، يوفر له فرص النجاح في دعوته، بل يحقق له - بعد توفيق الله وعونه - النجاح والتمكن من هداية الناس إلى دينهم القويم ووظيفتهم الأساسية في هذه الحياة وهي عبادة الله وحده لا شريك له في الشعائر والشرائع على السواء^(١).

المبحث الأول

المصطلح والمفهوم

شبكة الإنترنت "تعني لغوياً: ترابط بين الشبكات وبعبارة أخرى: شبكة الشبكات"^(٢) وهذه الشبكة "عبارة عن شبكة عالمية من الحاسبات الآلية، تتصل ببعضها عن طريق خطوط الهاتف أو الأقمار الصناعية بما يسمى (المودم)"^(٣) ويمكن تعريفها أيضاً أنها شبكة حواسيب عملاقة تربط ملايين الشبكات الصغيرة والحواسيب حول العالم"^(٤) وتعود بداية ظهور شبكة الانترنت إلى سنة ١٩٦٨م حيث بدأت الحكومة الأمريكية خطة لربط أربعة جامعات خلال شبكة حاسب آلي تجريبي"^(٥) وفي عام ١٩٦٩م استخدمته وزارة الدفاع الأمريكية في ربط بعض

(١) عدة الداعية المسلم، د. الشريف حمدان بن راجح الهجاري، ط١، ١٤١٣هـ/٢٠٠٣م، نشر

وتوزيع دار الهدى، القاهرة/مصر، ص ٧٨.

(٢) الدعوة الإسلامية في القنوات الفضائية، مصطفى أحمد كناكر، ص ٢٢٥.

(٣) العلاقات العامة، د. عادل العوضي (وآخرون) ص ٢٨٢.

(٤) المراهق والانترنت، رسالة التربية، وزارة التربية والتعليم، د. علاء الدين يوسف

العمري، سلطنة عمان، العدد السادس، ٢٠٠٤م، ص ٧٨.

(٥) دليلك إلى عالم الكمبيوتر والانترنت، أشرف أحمد حامد، ص ١١٧.

القواعد الأمريكية بها عبر منظومة من الحاسبات"^(١) وهذه الشبكة تمكن مستخدميها من الاستفادة من التخاطب مع المستخدمين الآخرين، فهي نافذة على العالم بشعوبه وثقافته وعلومه المختلفة ووسيلة اتصال بين الباحثين ورجال الأعمال والدوائر، كما يوجد في الانترنت كم هائل من المعلومات المتجددة والمتنوعة والشاملة لشتى أنواع المعارف، وفيه بيان وتعريف بالكثير من الشركات والهيئات والمؤسسات في شتى المجالات، بالإضافة إلى الكثير من البرامج المجانية والتكميلية التي يمكن الانتفاع منها في الحاسوب الشخصي، فضلاً عن إمكانية نقل ما يريده المرء من برامج على حاسبته الشخصية، ولقد " دخلت الانترنت جميع مجالات الحياة، فهناك مواقع خاصة للأخبار، وأخرى لشتى الأفكار، وهناك المواقع العلمية المتخصصة والاقتصادية والاجتماعية والتجارية والسياسية والدينية والإدارية، مما جعل لها أثراً واضحاً في نظام الاتصال العالمي الجديد، حتى صارت الانترنت أول منتدى عالمي، وأعظم مكتبة عالمية ولأول مرة في التاريخ أصبح بمقدور أعداد لا حصر لها من البشر التواصل بينهم بيسر وسهولة مستخدمين الصوت والصورة بشكل حي ومباشر مهما بعد المكان، وبقليل من التكلفة المالية"^(٢)، كما تطورت هذه الشبكة حتى أصبحت اليوم بالصورة التي نراها حيث وصل عدد المستخدمين للإنترنت في العالم إلى ما يربو على (١٥٠) مليون مستخدم"^(٣)، ولكن يبقى العالم العربي أقل استخداماً للإنترنت حيث تشير الإحصائيات المعدة لهذا الغرض " إن المعدل العالمي لاستخدام شبكة الانترنت يفوق معدل الاستخدام العربي (٢٤ مرة) وأن استخدام الدول النامية

(١) من موقع صيد الفوائد، مقال: ٦ أسباب تجعل الانترنت في مقدمة وسائل الدعوة، أنظر الرابط: www.saaid.net.

(٢) الدعوة الإسلامية في القنوات الفضائية، ص ٢٢٥.

(٣) من موقع صيد الفوائد، مقال: ٦ أسباب تجعل الانترنت في مقدمة وسائل الدعوة، أنظر الرابط: www.saaid.net.

للانترنت يفوق معدل الدول العربية مرتين ونصف وأن معدل استخدام الدول الصناعية للانترنت يفوق العرب (٨٠ مرة)؟! (١).

المبحث الثاني

اهمية شبكة الإنترنت

تعد شبكة الانترنت من أحدث وأهم الوسائل الحديثة للاتصال ولها " القدرة الخارقة على اختزال المسافات وطي الزمن، ويزداد أعضاؤها يوماً بعد يوم، حتى نافست بأهميتها القنوات التلفزيونية" (٢) لكنها تتمتع بأهمية كبيرة من الناحية الدعوية يمكن أن نلمسها من خلال الآتي:

- ١- إنها وسيلة فاعلة للتعريف بالإسلام والدعوة إليه بلغات عدة، خاصة أنها تصل إلى أناس في مشارق الأرض ومغاربها يتطلب الوصول إليهم نفقات كثيرة ومصاريف كبيرة، فضلاً عن أن الموقع الذي يدعو للإسلام يمكن لأكثر من شخص الدخول إليه والتعرف عليه في آن واحد، وكذلك هناك فئة من الناس ممن يصدق فيهم تسمية مدمني الانترنت لا يتسنى اللقاء بهم في مسجد أو مكان عام آخر لكنهم يكونون على أتم الاستعداد للبحث والمتابعة والحوار عند جلوسهم الطويل أمام شاشة الكمبيوتر واتصالهم بالشبكة.
- ٢- إنها وسيلة فاعلة ومهمة في التعريف بالمؤسسات والهيئات الإسلامية، وبيان طبيعة عملها ونشاطها وثمار جهودها، وهي نافذة يمكنهم من خلالها التواصل مع متابعيهم واستلامهم ومقترحاتهم والرد عليهم بسهولة ويسر.
- ٣- إنها وسيلة لمعرفة أحوال العالم الإسلامي، ونشر الأخبار التي لا ترضى وكالات الأنباء نقلها، أو الإشارة إلى ما يعانيه المسلمون، وخاصة في البلاد التي لا جهد إعلامي لهم فيها.

(١) الانترنت رب الأسرة الجديد، تحقيق أعدته مجلة الأسرة، العدد: ١١١، جمادى الآخر/

١٤٢٣هـ، ص ١٧.

(٢) الدعوة الإسلامية في القنوات الفضائية، ص ٢٢٥.

٤- إنها وسيلة تعين الكثير من الباحثين والطلاب ورجال الأعمال على تنمية أعمالهم وأبحاثهم، إذ أنها تمنحهم الكثير من المعلومات، وتيسر لهم الوصول إلى عالم الكتب والمكتبات والاقتصاد وأسواق المال، وما شابه ذلك من مواقع تخدم كل راغب في نوع من الفائدة.

٥- إنها وسيلة مهمة للدفاع عن الإسلام ورد الشبهات والشكوك التي تثار ضده، إذ أن " على شبكات الانترنت عشرات من -المواقع- للهجوم على الإسلام، وعلى القرآن، ونبى الإسلام ﷺ، منها موقع خاص بإرسالية (هايد بارك) النصرانية بلندن عنوانه (المناظرة) للهجوم على الرسول ﷺ، ويحاول أعداء الإسلام في المواقع التي احتلوها في شبكات الانترنت استغلال بعض الوقائع التاريخية، والآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وتوجيهها وتفسيرها بهواهم الخبيث، وتحميلها أكثر مما تحتمل، للتضليل، وتشكيك المسلمين في دينهم وخصوصاً الذين لا يملكون من العلوم الدينية شيئاً مذكوراً " (١) ومعلوم أن هذا الجهد المبذول من قبلهم يحتاج إلى جهود لرده ودحضه وإسكاته.

٦- إنها وسيلة للفرق الضالة التي تدّعي الإسلام، وتعلن عن مبادئها وعقائدها من دون رادع أو رقيب، والمطلع على شبكة الانترنت يرى " فرقا ضالة تدّعي الإسلام لها مواقعها الدائمة على شبكة الانترنت، وتدعو إلى الإسلام بمفهومها، ومن خلالها، ولها إمكانيات مادية هائلة تساعد على نشر أضرابها" (٢) والعمل على كشف هذا الضلال من قبل الدعاة والعلماء واجب شرعي، ولكي يبلغ أثر هذه الردود مبلغه العظيم لا بد من استخدام شبكة الانترنت لهذا الغرض، واستخدام أسم الجماعة أو الفئة وتصميم موقع يحمل نفس الاسم ما أمكن، حتى يسهل على الراغبين بالتعرف على حقيقة تلك الفرق الوصول إليه.

(١) أعداء الإسلام ووسائل التضليل، د. جابر قميحة، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، دار التوزيع

والنشر الإسلامية، القاهرة - مصر، ص ١٩٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٠٠.

٧- إنها وسيلة لتخفيف الهجمة الإعلامية والغزو الثقافي التي تنتهجه الدول المعادية الإستعمارية ضد الشعوب، فهي تستخدم هذه التقنية للسيطرة على العالم، وفي هذا الصدد يقول وزير العدل الفرنسي (Jack boton): "إن الإنترنت بالشكل الحالي شكل جديد من أشكال الاستعمار، وإذا لم نتحرك فأسلوب حياتنا في خطر"^(١).

المبحث الثالث

شبكة الإنترنت وفوائدها

" لم تتل وسيلة من وسائل نقل ونشر المعلومات في تاريخ البشرية ما نالته الانترنت من سرعة في الانتشار والقبول بين الناس، وعمق في التأثير في حياتهم على مختلف أجناسهم، ومما يميز الانترنت هو تنوع طبيعة المعلومات التي توفرها وضخامة حجم هذه المعلومات التي يمكن الوصول إليها دون عقبات مكانية أو زمانية " ^(٢) كما توجد جملة مميزات أخرى أكسبت الانترنت مكانة خاصة وبعداً كبيراً منها:

١- إنها وسيلة اتصال سريعة تمكن الداعية من الاتصال بأفراد مختلفين في أماكن مختلفة بأقل تكلفة، وهو ما يمكن من الحوار الفردي أو الجماعي والمجادلة بالتي هي أحسن، كما وان وسائل الإعلام التقليدية تتعامل مع الجمهور كجهة مستقبلية ينحصر دوره في استقبال ما تنشره فحسب، وإن وجد التفاعل بين جهة الإرسال والجمهور فهو محدود، وفي برامج معينة، وحول مواضيع مختارة من قبل جهة الإرسال، أما في شبكة الانترنت فللمتصفح أن يضع لمساته على أي

(١) مقال: العولمة في منظورين، محمد امحزون، مجلة البيان، العدد ١٤٥، يناير/ ٢٠٠٠م.

(٢) موقع: صيد الفوائد، مقال: ٦ أسباب تجعل الانترنت في مقدمة وسائل الدعوة، وأنظر الرابط

موقع، أو منتدى، أو غرفة حوار، فيبدي آراءه ومقترحاته، ويكتب ويراسل، ويعلق ويناقش على ما يُطرح في شبكة الإنترنت^(١).

٢- إمكانية أن ييبث فيها الفرد والجماعة ما يشاؤون، فكل مشارك في الإنترنت مرسل ومستقبل دون أن يكون تحت أي تأثير إلا ما يملئ عليه فكره واتجاهه، فقد كانت الحكومات - ولا زالت - تتولى الرقابة على وسائل الإعلام المختلفة، فلا يُعرض من خلالها إلا ما كان موافقاً لسياسة تلك الحكومات، أما في شبكة الإنترنت فكل فرد كامل الحرية أن يُنشئ له موقعاً إلكترونياً، أو غرفة حوار خاصة به، وله أن ينشر ما يراه من المواضيع والأفكار، وله الحرية التامة في الحصول على البيانات والملفات بأنواعها، وله أن يُبدي رأيه في أي من الموضوعات^(٢).

٣- إمكان إيصال دعوة الإسلام من خلال هذه الشبكة إلى أعداد كبيرة تقدر بالملايين " ^(٣) حيث أنها تتخطى " كل الحواجز الجغرافية والمكانية التي حالت منذ فجر التاريخ دون انتشار الأفكار وامتزاج الناس وتبادل المعارف"^(٤).

٤- سهولة التعاطي مع هذه الوسيلة واستخدامها " فلا يحتاج أن تكون خبيراً معلوماتياً، أو مهندساً، أو مبرمجاً حتى تستخدم الإنترنت، ولا يحتاج رواد

(١) ينظر: حكايات الكترونية، سلمان العودة، محاضرة مسجلة ألقيت في جامعة الملك عبد العزيز، وتم نقلها من موقع: طريق الإسلام، على الرابط التالي:-
<http://www.islamway.com>

(٢) ينظر: حكايات الكترونية، سلمان العودة، محاضرة مسجلة ألقيت في جامعة الملك عبد العزيز، وتم نقلها من موقع: طريق الإسلام، على الرابط التالي:-
<http://www.islamway.com>

(٣) الدعوة الإسلامية في القنوات الفضائية، ص ٢٢٧.

(٤) موقع: صيد الفوائد - مقال: ٦ أسباب تجعل الإنترنت في مقدمة وسائل الدعوة. أنظر الرابط
www.said.net

- الشبكة إلى تدريبات معقدة للبدء باستخدامها، بل إلى مجرد مقدمة في جلسة لمدة ساعة مع صديق يوضح له المبادئ الأولية للاستخدام^(١).
- ٥- ان شبكة الانترنت غير مملوكة لفرد أو جهة ما في الوقت الراهن، وإن كان من الممكن القول بأن الحكومة الأمريكية ممثلة بوزارة الدفاع، ثم المؤسسات القومية للعلوم، هي المالك الوحيد للشبكة، غير أن ذلك كان في بداية الأمر، أما بعد تطور الشبكة ونموها واتساعها فلم يعد هنالك مالك لشبكة الانترنت واختفى مفهوم التملك ؛ ليحلَّ محله ما أصبح يسمى بمجتمع الانترنت، كما أن تمويل الشبكة تحول من القطاع الحكومي إلى القطاع الخاص^(٢).
- وأما إدارة الشبكة فهي من مسئولية جمعية ومجلس استشاري، حيث يقومان بالإشراف على الشبكة ووضع المواصفات الخاصة بها، وكون عدم امتلاك الشبكة من قبل جهة ما، أو تحكم جهة حكومية فيها ؛ ساعد في انتشار الشبكة وتوسيعها وازدهارها^(٣).
- ٦- عظم الشبكة ناتج عن كثرة المواقع والمنديات وغرف الحوار، وغير ذلك من الخدمات المتنوعة التي تقدمها الشبكة لمستخدميها، حيث أن تلك المواقع تصل إلى مئات الألوف، وهي تغطي جميع ميادين الحياة، وبلغات مختلفة.
- والمتصفح إذا ما أراد البحث في موضوع ما ؛ فما عليه إلا أن يستخدم إحدى محركات البحث المعروفة للوصول إلى الموضوع الذي يرغب فيه، وسيجد العديد من الملفات الصوتية، والمرئية، والمقروءة في الموضوع الذي يبحث عنه، وقد يجد موقعاً كاملاً متخصصاً في الموضوع الذي يرغب فيه.
- وشبكة الانترنت في اتساع مستمر فالمواقع تتسع وتزداد يوماً بعد يوم، و من ثم فإن المعلومات تتضاعف وتتطور باستمرار مما دفع بعض الباحثين إلى تسمية هذه الظاهرة بظاهرة تفجر المعلومات (Information Explosion)^(٤).

(١) المصدر السابق.

(٢) ينظر: الانترنت- تعريفه، بدايته، أشهر جرائمه، محمد عبد الله المنشاوي، ص ٣٣.

(٣) ينظر: الوظيفة الإعلامية لشبكة الانترنت، عبد الملك الدناني، ص ٥٠.

(٤) ينظر: الوظيفة الإعلامية لشبكة الانترنت، ص ٩١.

٧. ان متصفح شبكة الانترنت لا يُشترط فيه أن يكون خبيراً معلوماًتياً أو مهندساً أو مبرمجاً، كما أنه ليس بحاجة إلى تدريبات معقدة للبدء باستخدامها، بل مجرد مقدمة لشبكة الانترنت وكيفية استخدامها في جلسة مع أحد المتصفحين لمدة ساعة تكفي غير المختص لتعلم أهم وسائل استخدام شبكة الانترنت، وهذه الميزة جعلت للطفلة ذات الثلاث سنوات، وللشيخ ذي السبعين سنة إمكانية استخدام الشبكة بغاية السهولة واليسر^(١).

٨. إن من أبرز مميزات شبكة الانترنت التنوع الكبير في تطبيقاتها وخدماتها، والتي شملت معظم ميادين الحياة المختلفة، فمن التطبيقات التعليمية والتربوية التي سهلت على الباحثين الحصول على المعلومات ومعرفة آخر المستجدات في ميادين العلم والمعرفة، حتى أصبح الانترنت أشبه ما يكون بمركز بحثي عملاق، إلى غرفة الحوار والمنتديات التي من خلالها تحولت شبكة الانترنت إلى منتدى عالمي، إلى التطبيقات التي اختصرت أسواق العالم في سوق واحد يستطيع من خلالها البائع والمشتري إتمام الصفقات^(٢).

والتنوع الحاصل في شبكة الانترنت يصل في بعض الأحيان إلى حد الاختلاف والتضاد، حيث نجد في الشبكة مواقع مفيدة وهادفة تساعد المستخدم على تعلم ما يفيد في دينه ودنياه، وفي نفس الوقت نجد مواقع هدامة - إن صح التعبير - تعرف المستخدم بأساليب القتل والسرقه والاحتيال والتعذيب، وهذا ما يفرض على المختصين والباحثين وضع الخطط المناسبة لوقف نشاط تلك المواقع.

٩. إن شبكة الانترنت تخطت كل الحواجز المكانية التي حالت منذ فجر التاريخ دون انتشار الأفكار، وتبادل المعارف، والحواجز المكانية منها جغرافي تباعد المسافات وصعوبة المرور من خلال بعض التضاريس، ومنها اقتصادي (تكلفة شحن المواد المطبوعة ونقلها من مكان لآخر)، ومنها سياسي (حيلولة بعض

(١) ينظر: لماذا الانترنت، محمد تكريتي، شبكة المنبر (www.alminbar.net) على الصفحة التالية:- www.alminbar.net/why-inernet.htm.

(٢) ينظر: لماذا الانترنت، محمد تكريتي، شبكة المنبر (www.alminbar.net) على الصفحة التالية:- www.alminbar.net/why-inernet.htm.

الحكومات دون دخول أفكار وثقافات إلى بلادها أو العكس أي منع بعض الحكومات نقل بعض المعارف والخبرات إلى بلدان أخرى)، أما اليوم فتمر مقادير هائلة من المعلومات على شكل إشارات الكترونية دون أن يقف في وجهها شيء^(١).

١٠. إن السرعة الهائلة التي يتم بها نقل الأخبار والملفات والبيانات بأنواعها تسقط عامل الزمن من الحسابات، وتجعل المعلومة في يد المتصفح حال صدورها، وتسوي بينه وبين غيره في حق الحصول على المعلومات والأخبار وفي نفس الوقت، وبعبارة أخرى فإن أي متصفح يمكن الاطلاع على أي معلومة يرغب فيها حال وجودها في شبكة الانترنت ودون أن يكون هنالك فارق زمني بينه وبين غيره في الحصول على تلك المعلومة^(٢).

١١. قلة التكلفة المادية التي تشمل أمرين:-

١. الحصول على خدمة الاتصال بشبكة الانترنت:- ففي الدول الغربية وبعض الدول العربية يمكن الحصول على خدمة الاتصال بشبكة الانترنت لمدة أربع وعشرين ساعة يومياً، هذا مقابل عشرون دولاراً شهرياً، وهو مبلغ رمزي حتى للطبقة المتوسطة الدخل في كثير من الدول^(٣).

٢. التكلفة المادية لخدمات الانترنت بالمقارنة مع ما يقابلها من خدمات وسائل الاتصال الأخرى:- فالاتصال بالآخرين بوساطة شبكة الانترنت أقل تكلفة من الاتصال بوساطة جهاز النقال، والإعلان التجاري بوساطة الشبكة أقل تكلفة من الإعلان بوساطة القنوات الفضائية، وهكذا الحال بالنسبة لنقل الملفات وإرسال الرسائل وغيرها من الخدمات.

(١) ينظر: لماذا الانترنت، محمد تكريتي، شبكة المنبر (www.alminbar.net) على الصفحة التالية:- www.alminbar.net/why-inernet.htm

(٢) المصدر السابق.

(٣) ينظر: المصدر نفسه.

المبحث الرابع أضرار الانترنت

بعد توسع الشبكة ودخول جميع فئات المجتمع إلى قائمة المتصفحين، بدأت تظهر مفاسد وأضرار كبيرة ازدادت مع مرور الوقت وتنوعت وتعددت أشكالها وصورها، وهذا يشكل تحدياً آنياً مستقبلياً يفرض على المختصين إيجاد الحلول المناسبة لتلك الأخطار، علماً انه لم يكن في بداية إنشاء شبكة الانترنت خوف من أضرار مستقبلية كبيرة لهذه الشبكة، نظراً لمحدودية مستخدميها، وعلاوة على ذلك فهي مقصورة على فئة معينة من المستخدمين، وهم الباحثون، ومنتسبو الجامعات والمعاهد العلمية ومراكز البحوث، ولهذا فإن الشبكة لم يُراعَ في بنائها وتصميمها الأضرار المستقبلية لها، مما جعل وسائل الحماية وحجب المواقع غير المرغوب فيها ضعيفة جداً^(١).

والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا لا يعاد تصميم الشبكة وبنائها بطريقة نستطيع من خلالها التخلص من تلك الأخطار؟.

والجواب هو: إن حلاً جذرياً لتلك الأخطار يصعب تنفيذه من الناحية العملية نظراً للتكلفة الهائلة المتوقعة لتنفيذ حل بهذا المستوى^(٢)، وأضرار شبكة الانترنت كثيرة ومتنوعة نذكر منها:-

١. صناعة الإباحية ونشرها:- حيث استفاد دعاة الإباحية مما توفره شبكة الانترنت من الوسائل التقنية، والتي سهلت نشر الإباحية وعرضها في صورة أفلام وحوارات، وتطور الأمر إلى تخصص بعض المواقع والقوائم فيما تعرضه من فساد^(٣).

(١) ينظر: جرائم الانترنت، إياس الهاجري، موقع: المنشاوي للدراسات والبحوث، على الرابط التالي: <http://www.minshawi.com/old/internetcrim-in%20the%20law.htm>

(٢) المصدر السابق.

(٣) ينظر: جرائم الانترنت من منظور شرعي وقانوني، محمد عبد الله المنشاوي، موقع: المنشاوي للدراسات والبحوث على الرابط التالي: <http://www.minshawi.com/>

ويشير بعض الباحثين بأن هنالك إقبالا كبيرا على هذه المواقع، حيث تزعم بعض الشركات الإباحية بأن (٤٠٧) مليون زائر يزور صفحاتهم يوميا، كما أن بعض الإحصائيات تشير إلى أن (٨٣.٥%) من الصور المتداولة في المجموعات الإخبارية هي صور إباحية^(١).

ويذكر باحث آخر أن نسبة المواقع الإباحية في شبكة الانترنت هي ١٠%، في حين أنها تستقطب ما يقارب ٨٠% من المتصفحين^(٢) وقد نتج عن ذلك أضرار كبيرة منها:-

أ. ارتفاع نسبة جرائم الاغتصاب والشذوذ الجنسي.

ب. فقدان بعض العوائل لقيمها ومبادئها، مع ضعف في الروابط الأسرية.

ج. تغير الشعور نحو المرأة من الاحترام إلى الابتذال^(٣).

٢. تجارة ونشر المخدرات:- فقد كان رفاق السوء - في السابق - أعظم أسباب تعاطي المخدرات وإدمانها، إما في الوقت الحالي فقد أُضيف سبب لا يقل تأثيراً عن سابقه، وهو: مواقع ترويج المخدرات - إن صح التعبير -، والتي لم يقتصر ضررها على ترويج المخدرات، وتشويق النشئ لاستخدامها، بل تعداه إلى تعليم كيفية زراعة وصناعة المخدرات بأصنافها وأنواعها كافة وبأبسط الوسائل المتاحة^(٤).

(١) ينظر: الإسلام والانترنت، محمد صالح المنجد، مجموعة من حلقات برنامج تلفزيوني مسجل تم عرضه على قناة المجد الفضائية، منقول من موقع: الصوتيات والمرئيات الإسلامي (www.islamav.com)، على الرابط التالي:

<http://islamicaudiovideo.com/>

(٢) ينظر: الانترنت ما له وما عليه، محمد صالح المنجد، محاضرة تم نقلها من موقع طريق الإسلام (www.islamway.com) على الرابط التالي:-

http://www.islamway.com/?iw_s=Lesson&iw_a=view&lesson_id=466

(٣) ينظر: جرائم الانترنت من منظور شرعي وقانوني، <http://www.minshawi.com/>

(٤) ينظر: المخاطر الأمنية لشبكة الأنترنت، محمد عبد الله المنشاوي، موقع: المنشاوي

للدراسات والبحوث، على الرابط التالي: <http://www.minshawi.com/>

وقد أكد أحد الخبراء التربويين في الولايات المتحدة الأمريكية على وجود علاقة متينة بين ما سماه ثلوث المراهقة والمخدرات والانترنت، وذكر أن ثقافة المخدرات لا تقتصر على تلك المواقع، بل تسهم المنتديات وغرفة الدردشة في ذلك أيضاً^(١).

٣. غسيل الأموال:- مصطلح غسيل الأموال حديث نسبياً، حيث بدأ استخدامه في أمريكا نسبة إلى مؤسسات الغسيل التي تملكها المافيا، ويعرف غسيل الأموال بأنه: عملية من شأنها إخفاء المصدر غير المشروع الذي اكتسبت منه الأموال^(٢).

ومن البديهي أن يستغل المفسدون أحدث ما توصلت إليه التقنية الحديثة لخدمة أنشطتهم غير المشروعة، ومن ذلك أساليب غسيل الأموال، والتي استفادت من الإمكانيات الكبيرة التي تقدمها شبكة الانترنت، يقابلها في نفس الوقت ضعف في وسائل الحماية الأمنية، فلجأت كثير من العصابات إلى شبكة الانترنت لتوسعة وتسريع أعمالها في غسيل أموالها غير المشروعة، ومن ذلك المواقع الافتراضية لنوادي القمار^(٣).

٤. تسهيل التعاملات الربوية:- فعلى شبكة الانترنت مئات المواقع للمصارف الربوية، والتي من خلالها تعقد تعاملات تجارية تصل إلى ملايين الدولارات، مع العلم أن الأموال والعقود التي تتم من خلال شبكة الانترنت في صعود مستمر، مما دفع بعض الخبراء إلى القول بأن البنوك الرئيسية يمكن أن تتحول

(١) ينظر: جرائم الانترنت من منظور شرعي وقانوني،

<http://www.minshawi.com/old/internetcrim-in%20the%20law>

(٢) ينظر: المخاطر الأمنية لشبكة الانترنت، محمد عبد الله المنشاوي، موقع: المنشاوي للدراسات والبحوث، على الرابط التالي:

<http://www.minshawi.com/old/internet-crime.htm>

(٣) ينظر: المخاطر الأمنية لشبكة الانترنت، محمد عبد الله المنشاوي، موقع: المنشاوي للدراسات والبحوث، على الرابط التالي:

<http://www.minshawi.com/old/internet-crime.htm>

إلى بنايات تحتوي على أجهزة عملاقة يتم من خلالها إدارة جميع التعاملات المصرفية^(١).

٥. صناعة ونشر الفيروسات:- حيث يوجد على شبكة الانترنت مواقع ومنتديات لما يعرف باسم المتسللين (Hackers)، حيث يتم من خلالها تبادل الخبرات والمعلومات الخاصة بصناعة الفيروسات^(٢).

وتعد مشكلة الفيروسات مشكلة كبيرة وذات أبعاد واسعة تتعلق باستخدام شبكة الانترنت، حيث تحولت بسببها شبكة الانترنت إلى جو مليء بالمكروبات الالكترونية - إن صح التعبير -، إذ أن على شبكة الانترنت مئات من أنواع الفيروسات المختلفة في قوتها وطبيعتها تأثيرها ؛ فبعض تلك الفيروسات يقوم بإتلاف بيانات الحاسوب المصاب به، وبعضها يقوم بتغيير تلك البيانات، وغير ذلك من الآثار الجسيمة لها ؛ والتي قد تصل بسبب سرعة انتشارها وقوة تأثيرها إلى خسائر جسيمة تبلغ أحياناً مليارات من الدولارات^(٣).

٦. الاختراقات وانتهاك الخصوصية:- وتتمثل في الدخول غير المصرح به إلى أجهزة الحاسب الآلي، وذلك يتم بعدة طرق منها عن طريق إرسال بريد الكتروني يحتوي ملف يحمل بداخله البرنامج اللازم لعملية الاختراق، أو عن طريق المواقع التي تستغل زيارة المتصفح لها في الدخول إلى جهاز ذلك

(١) ينظر: الإسلام والانترنت، محمد صالح المنجد، مجموعة من حلقات برنامج تلفزيوني مسجل تم عرضه على قناة المجد الفضائية، منقول من موقع: الصوتيات والمرئيات الإسلامي (www.islamav.com)، على الرابط التالي:

<http://islamicaudiovideo.com/>

(٢) ينظر: جرائم الانترنت من منظور شرعي وقانوني، محمد عبد الله المنشاوي، موقع: المنشاوي للدراسات والبحوث على الرابط التالي:

<http://www.minshawi.com/old/internetcrim-in%20the%20law.htm>

(٣) ينظر: المصدر السابق.

الزائر، والغرض من عملية الاختراق هو معرفة محتويات الحاسوب ليسهل مستقبلاً أخذ أو إتلاف ما يرغبون به من الملفات^(١).

٧. الحروب الالكترونية:- أصبحت شبكة الانترنت إحدى ساحات الصراع في عالمنا المعاصر، فالحرب الالكترونية تبدأ بهجوم الكتروني تخريبي يستهدف موقعاً ما، ثم ينتج عنه هجوم مضاد مما يؤدي لاحقاً إلى هجمات متبادلة تسمى (بالحرب الالكترونية)^(٢).

وقد شهدت السنوات القليلة الماضية هجمات متبادلة بين كثير من الجهات والمواقع لأغراض دينية وسياسية واقتصادية، كالهجمات المتبادلة بين الصين وتايوان^(٣).

وقد انتبهت بعض الدول لهذا الأمر، فقد شكلت وكالة الاستخبارات المركزية (C.I.A) مركز حروب المعلوماتية، ووظفت به آلاف من الخبراء المختصين في أمن المعلومات، ولم يقتصر الأمر على وكالة الاستخبارات المركزية، بل تعداه إلى الأجهزة الحكومية الأخرى كالمباحث الفدرالية (F.B.I)، وبعد الهجمات الأخيرة على الولايات المتحدة الأمريكية ارتفعت أصوات البعض بممارسة الحرب الالكترونية ضد المواقع الإسلامية التي تُتهم بأنها تدعم العنف^(٤).

٨. القرصنة:- ويقصد بها الاستخدام والنسخ والتوزيع غير المشروع لنظم التشغيل ولبرامج الحاسوب المختلفة، فمن خلال شبكة الانترنت تطورت صور القرصنة واتسعت، وأصبح من الشائع جداً العثور على مواقع في شبكة الانترنت، تقوم

(١) ينظر: جرائم الانترنت، إياس الهاجري، موقع: المنشاوي للدراسات والبحوث، على الرابط التالي: <http://www.minshawi.com/old/internetcrim-in%20the%20law.htm>.

(٢) ينظر: هوس الانترنت وتداعياتها الاجتماعية والسياسية، أحمد محمد صالح، بدون طبعة، (القاهرة، دار الهلال، ٢٠٠٢م) ص ٣٨٧ _ ٣٩٠.

(٣) ينظر: المصدر السابق.

(٤) ينظر: المخاطر الأمنية لشبكة الأنترنت، محمد عبد الله المنشاوي، موقع: المنشاوي للدراسات والبحوث، على الرابط التالي:

<http://www.minshawi.com/old/internet-crime.htm>

بالترويج للبرامج المقرصنة مجاناً، أو بمقابل مادي رمزي، لذلك بلغت خسائر بعض شركات البرمجيات بسبب القرصنة إلى مليارات من الدولارات^(١).

٩. التجسس الإلكتروني:- فقد تحولت عمليات التجسس من الأساليب التقليدية إلى أساليب الكترونية حديثة، خصوصاً مع انتشار شبكة الانترنت عربياً وعالمياً، فقد تم ملاحظة بعض عمليات التجسس الدولية؛ ومنها ما اكتشف حديثاً عن مفتاح وكالة الأمن القومي الأمريكية (N.S.A) والتي قامت بزراعته في نظام التشغيل وندوز الشهير، وربما يكون هذا هو أحد الأسباب الرئيسة التي دعت الحكومة الألمانية بإعلانها في الآونة الأخيرة عن استبدالها لنظام التشغيل وندوز بأنظمة أخرى، كما كشف النقاب عن شبكة دولية ضخمة للتجسس الإلكتروني تعمل تحت إشراف وكالة الأمن القومي الأمريكية بالتعاون مع أجهزة الاستخبارات والتجسس في كندا، وبريطانيا، استراليا، ونيوزلندا ويطلق عليها اسم (ECHELON) لرصد المكالمات الهاتفية والرسائل بكافة أنواعها ومنها الإلكترونية.

ولم يقتصر التجسس على المعلومات العسكرية والسياسية، بل تعداه إلى المعلومات التجارية والاقتصادية وحتى الثقافية^(٢).

المبحث الخامس

خدمات شبكة الإنترنت

تتعدد أنواع الخدمات التي تقدمها شبكة الانترنت لروادها، ومن أهم هذه الخدمات:

١- البريد الإلكتروني: وهو عبارة عن " صندوق بريد يمكن من خلاله إرسال واستقبال الرسائل الإلكترونية من جهاز كومبيوتر لآخر ضمن شبكة الانترنت،

(١) ينظر: المخاطر الأمنية لشبكة الأنترنت، محمد عبد الله المنشاوي، موقع: المنشاوي للدراسات والبحوث، على الرابط التالي:

<http://www.minshawi.com/old/internet-crime.htm>

(٢) المصدر السابق.

وقد تشمل هذه الرسائل إعلانات أو نشرات أو أخبار معينة^(١) ويرمز لها بـ: E-mail، وهذه الخدمة من أقوى الوسائل والخدمات المتاحة عبر الشبكة، وهي أيضاً أكثرها شهرة وانتشاراً لكونها سريعة وسهلة ورخيصة ومتوفرة لدى أغلب المستخدمين للشبكة، والكثير يعتبرها الطريقة المثلى للاتصال بالأهل والأصدقاء حول العالم لأنها ذات كلفة أقل ومدة زمنية أقصر.

٢- خدمة تصفّح المواقع: لأن الانترنت " يحتوي على مواقع تتكون من صفحات مترابطة مع بعضها بصورة تشعبية، وتحوي معلومات بشكل نصوص، صور وصوت أو فيديو، وإن كل موقع على الانترنت له عنوان خاص به (URL-address) يستخدم للوصول إليه"^(٢) وهذه المواقع هي التي تشكل الشبكة النسيجية (World Wide web) والتي مختصرها (www.) وقد بدأ العمل بها سنة ١٩٩٢م وتعتبر مدخلاً ميسراً للانترنت، وتمثل واجهة استخدام موحدة للعديد من أدوات الشبكة المتاحة^(٣).

٣- تبادل المعلومات ونقل الملفات: " حيث تتيح خدمة الانترنت للمشارك الفرصة لتبادل المعلومات الموجودة بجهاز كومبيوتر آخر ضمن الشبكة، ولكن يتم ذلك بناءً على قواعد وقوانين وبروتوكول خاص بشبكة الانترنت "^(٤).

٤- غرف الدردشة أو المحادثة أو ما يعرف بـ(chat): حيث تمكن هذه " الخدمة المشتركين من التخاطب فيما بينهم عبر كتابة النصوص، أو الكلام، أو باستخدام الصور والصوت، وهي من وسائل الاتصال المباشر "^(٥) وتستحوذ هذه الخدمة على اهتمام الكثير من رواد الانترنت، " وفي استبانة أجرتها مجلة خليجية على عدد من مقاهي الانترنت، وجدت أن ٦٠% من رواد

(١) العلاقات العامة، ص ٢٨٢.

(٢) المراهق والانترنت، رسالة التربية، وزارة التربية والتعليم، ص ٧٨.

(٣) مجلة الزرقاء، مجلة الانترنت الثقافية، العدد الرابع، السنة الأولى /١٠، ٢٠٠٤م، تصدر عن زرقاء نت لإدارة المعلومات والانترنت، الموصل / العراق، ص ١٠.

(٤) العلاقات العامة، ص ٢٨٣.

(٥) المراهق والانترنت، رسالة التربية، وزارة التربية والتعليم، ص ٧٩.

تلك المقاهي يقضون أوقاتهم في مواقع المحادثة (chatting) و ما يسمى بغرفة (الدردشة) و ٢٠% يزورون المواقع الثقافية و ١٢% للمواقع الطبية والحاسوبية والتجارية و ٨% المواقع السياسية^(١).

٥- مجموعات الأخبار (News group): وهذه الخدمة " تستخدم لتبادل الأخبار حول موضوع معين وهي مشابهة للوحة إعلان (Bulletin board)، ويمكن الاشتراك فيها بتعبئة نموذج اشتراك، وإرسال رسالة إلى مجموعة الأخبار ويقوم الأعضاء بالرد والتعليق على الرسالة " ^(٢) وهذه الخدمة تقلل من الازدحام على الشبكة، وتعتبر منتدى عاماً للمناقشة والحوار وتبادل المعلومات. وهناك من الخدمات أيضاً مجموعة النقاش البريدي وخدمة الانترانيت، وما ذكرناه يفى بالغرض وهو أكثر ما يتم استخدامه من خدمات الشبكة.

المبحث السادس

نشر الإسلام عن طريق شبكة الإنترنت

هناك طرق عشرة فعالة لنشر الإسلام عن طريق الإنترنت وهي كالاتي:

- ١- اقتحام البوابة الرئيسية: وهي إنشاء موقع على الإنترنت يحتوي على مبادئ وتعاليم الإسلام الصحيحة.
- ٢- وظيفة ساعي البريد: وهي إرسال نشرات عن تعاليم الإسلام عن طريق البريد الإلكتروني لمجموعة كبيرة من المشتركين في وقت واحد.
- ٣- استخدام اللسان الإلكتروني: وهي عملية اقتحام الدردشة الإلكترونية والمنتديات الحوارية ومناقشة جميع المواضيع الإسلامية والدفاع ونشر الأفكار الصحيحة.
- ٤- فتاوى عصرية طازجة: وهي إنشاء موقع متخصص عن الفتاوى بجميع أشكالها ومراعاتها لكل زمان ومكان، وإمكانية توزيعها عن البريد الإلكتروني. مع محرك بحث علي الدقة لسهولة الوصول إلى المعلومة.

(١)الانترنت رب الأسرة الجديد، ص ٢١.

(٢)المراهق والانترنت، رسالة التربية، وزارة التربية والتعليم، ص ٧٩.

- ٥- اترك أثرك في كل مكان: وهي عملية وضع وصلات للموقع الإسلامي في محركات البحث والمواقع العالمية المعروفة.
- ٦- اقتحم عالم الصحافة الإلكترونية: وهي وضع المجالات الإسلامية على الإنترنت مع كل الأعداد السابقة الخاصة بها.
- ٧- اجعل الموقع مفعم بالحياة: وهي جعل لغة الموقع هي النص العربي وليست الصور، لإمكانية البحث وسهولة النسخ من الموقع.
- ٨- أمسك كل الألسنة: وهي تصميم الموقع بعدة لغات حتى يتمكن أكبر عدد من القراء الذين يدخلون الموقع من قراءة المحتوى، وضمان وصول المعلومات إلى أكبر مساحة ممكنة من قطاع مستخدمي الإنترنت.
- ٩- انفص الغبار عن الأوراق الصفراء: وهي إنشاء قاعدة بيانات ضخمة للكتب الإسلامية بجميع أنواعها ونشرها على الإنترنت، وذلك لتمكين المستخدمين الذين لا يملكون هذه الكتب من الوصول إلى المعلومات المطلوبة.
- ١٠- حطم كل الحواجز التي أمامك: وهي محاولة بث حي مباشر لأهم الأحداث الإسلامية والتجمعات الإسلامية التي تحدث في العالم. مثل صلاة التراويح، مؤتمرات، ندوات، أخبار معينة^(١).

المبحث السابع

ضوابط الدعوة عن طريق شبكة الإنترنت

- زيادة على ما سبق فإن من المهم أن نعي بعض المفاهيم والآليات والمحددات التي لا يتصور تقديم الدعوة الإسلامية عبر الإنترنت بدونها، وكي نستطيع بحق خدمة الدعوة الإسلامية فلا بد من مراعاة الآتي:
- ١- أن نوسع دائرة مفهومنا عن الدعوة الإسلامية ذاتها، فالدعوة إلى الإسلام لا تعني الاقتصار على بث مئات المراجع التراثية والبحثية عبر شبكة الإنترنت، بل الأهم كيف نطوع كل هذا إعلامياً حتى يستفيد منه المسلمون بصورة حياتية وحضارية، مع الحفاظ على ثوابت الأمة ومقدراتها.

(١) ينظر: www.saaaid.net

٢- أن نتفهم محددات الدعوة الإسلامية وهو أن أيّ قصورٍ أو خللٍ في الأشخاص القائمين على الدعوة والذي قد يتسبب كثيراً في تشويه صورة الدعوة لا يعني أن العيب في الإسلام بل في بعض المسلمين.

٣- كي نخدم الدعوة الإسلامية على شبكة الإنترنت، فليس من المفيد أن نقتصر على كل ما هو إسلاميّ دون سواه، ولكن علينا أن نقدم كل ما هو إسلامي، إضافةً إلى كل ما هو مفيد، فليس من الضروري أن نكرر جملة: "يقول الإسلام"، "يقول الإسلام"؛ لأنه يكفيننا أن نعبر بالمادة التي نقدمها عما نريد أن نقوله عن ديننا، لأنه من السهل أن نقول: "يقول الإسلام"، ولكن من الصعب أن نعرض الإسلام في أحسن صورة.

٤- كي نخدم الدعوة فلا بد أن نحدد ما تحتاجه الدعوة بالفعل؛ لأن الفرق كبيرٌ بين ما نريد أن نقدمه نحن وبين ما تحتاجه الدعوة الإسلامية بالفعل، فليست المشكلة كيف نخدم الدعوة الإسلامية عبر وسيلة الإنترنت، ولكن المشكلة تكمن - غالباً - في فهمنا المحدود لطبيعة الدعوة الإسلامية ذاتها، لأنه من السهل أن تجد آفاقاً يتبنون الدعوة إلى الله، ولكن القليل من هم من يستوعب المفهوم الشامل للدعوة الإسلامية، بمعناه اللامحدود، وهذه مشكلة خطيرة تلقي بظلالها على واقع الدعوة.

وإذا تتبعنا المواقع العربية والإسلامية على الإنترنت لوجدنا مئات المواقع التي تتبنى الدعوة إلى الله، ولكن كم موقعاً منها يطبق المفهوم الشامل للدعوة الإسلامية وبصورة عصرية ومناسبة؟.

وبالتالي فليس غريباً أن يدعو البعض دون أن يؤثروا؛ لأنهم يهتمون بالكمّ دون الكيف، والدعوة بهذا الشكل ما تقدمت خطواتٍ إلا تقهقرت أكثر، فالواقع يفرض علينا أن نكون أكثر جذباً وتأثيراً ودراسةً لنوعية الزوار، وأن يكون الاهتمام بالكمّ والكيف معاً.

إن المفهوم الشامل للدعوة إلى الله يطرح أماناً حقولاً خصبةً لنزرع فيها بجدّ وذكاءٍ ودراسةً شاملةً وعميقة، وعليه أقول لك: إن أيّ مادةٍ بناءً نافلةٍ تقدم على الشبكة هي من الخير الذي يحث عليه الإسلام، ويتعاهده ويحرص عليه، ويثيب

فاعله وزائره، وإن كل لحظةٍ نقدم فيها أي خيرٍ على الشبكة معناه أننا نقدم لحظةً من الخير، ونحجب كذلك لحظةً من الشر، وعليه فإن أي موادٍ سواءً كانت سياسيةً أو اقتصاديةً أو علميةً أو تكنولوجيةً أو فنية، ما دامت تستند على ثوابت الدين فهي من الإسلام وروحه، بل وتؤصل كذلك مبدأ كون الإسلام منهج حياة^(١).

المبحث الثامن

معوقات الدعوة عن طريق شبكة الإنترنت

مع الأهمية الكبيرة لهذه الوسيلة الدعوية النافعة، ومع خدماتها الكثيرة التي تقدمها، إلا أنها تواجه معوقات لا يمكن التغاضي عنها، لأنها تتطلب حلولاً ومعالجات لكي تؤتي هذه الوسيلة ثمارها كل حين باذن ربها، ولعل من أبرز معوقات الانتفاع بها ما يأتي:

١- ضعف الاهتمام بهذه الوسيلة من قبل المؤسسات الدعوية، وعدم المبادرة إلى اغتنامها والتفاعل معها، وهذا ما يؤدي إلى معوق آخر وهو قلة المواقع الإسلامية على شبكة الانترنت، ويمكن إضافة معوق ثالث إليها وهو ضعفها " فقد تكون ضعيفة بحاجة إلى قدرات كبيرة لترقى إلى مستوى المواجهة " ^(٢).

٢- كثرة المواقع المضادة للإسلام والمحاربة له، حتى لا يتمكن الدعاة من الرد والاعتراض وتقديم الحجج المنطقية التي تدحض الافتراءات التي تبثها تلك المواقع.

٣- بقاء الموقع الإسلامي دون إضافة الجديد له، أي عدم تحديث الموقع كل مدة زمنية معينة، لأن الزوار إذا لم يلمسوا تحديثاً على الموقع لا يبادروا بالعودة إليه مرة أخرى.

٤- تعرض المواقع الإسلامية إلى الاختراق من قبل لصوص الانترنت، وهم ما يسمى بـ (الهاكرز) أي القراصنة الذين يتركزون " في عشر بلدان فقط هي: الولايات المتحدة الأمريكية، وألمانيا، وكوريا الجنوبية، والصين، وفرنسا، وكندا،

(١) الإنترنت والدعوة <https://www.facebook.com/>

(٢) الدعوة الإسلامية في القنوات الفضائية، ص ٢٢٧.

وتايوان، وبريطانيا، واليابان، وقد كشفت صحيفة هاآرتس الاسرائيلية أن غالبية القراصنة من اليهود الإسرائيليين، وإن الدولة الصهيونية تأتي في المرتبة الأولى في العالم من حيث عدد المتسللين إلى مواقع الانترنت^(١) وبعض هؤلاء اللصوص " يقومون بالسطو على الموقع واستغلال اسمه لأغراض دنيئة ولا يعيدون الموقع إلى أصحابه إلا بعوض مالي، وبعض مواقع الدعارة تختار المواقع المهذبة التي يستحيل أن تشتغل بالجنس والقمار والدعارة وتدخل عليها وتمارس بث نشاطها من تلك المواقع"^(٢).

٥- اصطدام بعض المؤسسات الدعوية ببعض المعوقات الشرعية التي تدفعهم إلى عدم التفاعل مع الانترنت " مثل الصور الإباحية، وترويج الشائعات، وإضاعة الوقت، والسب والقذف، والزواج والطلاق عبر الانترنت"^(٣) ومثل هذه المسائل تجعلهم يبتعدون عن شبكة الانترنت ويخشون على أنفسهم منها.

٦- الجهل بكيفية استخدام هذه الشبكة من قبل المدعويين، وهؤلاء يشكلون نسبة لا يستهان بها، مما يستدعي توجيه الاهتمام إليهم ودعوتهم من خلال الوسائل الأخرى.

المبحث التاسع

معالم الانتفاع الأمثل بالدعوة عن طريق شبكة الإنترنت

إن تعدد الخدمات التي تقدمها شبكة الانترنت للمستخدمين، والتسارع الهائل للتعرف عليها من قبل الناس، والابتكارات العلمية الحديثة التي وصلت إلى ربط أجهزة الهاتف المحمول (الموبايل) بالشبكة، وما سيستجد من تطور بهذا الخصوص وغيره، كل ذلك يجعل هذه الوسيلة (وسيلة المستقبل) إذا صح التعبير، وهذا يستدعي تنظيم الأفكار، وإعداد

(١) الانترنت رب الأسرة الجديد، تحقيق أعدته مجلة الأسرة، العدد: ١١١، جمادي الآخر/

١٤٢٣هـ، ص ٢٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر نفسه.

المشاريع الدعوية التي يمكن أن تنفذ من خلال هذه الشبكة، وعلى الوضع الحالي يمكن تحقيق الانتفاع الأمثل بهذه الوسيلة من خلال الآتي:

- ١- تبني المؤسسات الدعوية لندوة أو مؤتمر يضم العاملين في الحقل الدعوي، ويتم فيه مناقشة الدعوة إلى الله من خلال شبكة الانترنت، وواقع هذه الوسيلة الحالي، ويتم فيه تقديم توصيات، وتشكيل لجان لتفعيل هذه التوصيات، وتحقيق الدخول المثمر والمبني على أسس سليمة إلى شبكة الانترنت.
- ٢- الاستفادة من الخدمات الموجودة على الشبكة، وذلك بعدم التقصير في رفق أي خدمة منها بالنافع والمفيد من الأمور الدعوية، من رسائل البريد الإلكتروني إلى مواقع إسلامية، إلى السماح بنقل الملفات والتقارير والكتب إلى المشاركة في غرف المحادثة عبر الانترنت، مما يعطي الدعوة إلى الله بعداً ومدى واسعاً.
- ٣- استثمار خدمات الانترنت في نقل الدروس والمحاضرات والخطب من خلالها، وكذلك الإعلان عن النشاطات الدعوية التي تقوم بها المؤسسات الدعوية.
- ٤- زيادة عدد المواقع المختصة بجانب معين من جوانب الدين والحياة، وإذكاء روح التنافس بينهما لتقديم الأفضل، وحبذا لو كانت بأكثر من لغة من اللغات الحية كالإنكليزية والفرنسية.
- ٥- مخاطبة الدعاة والعلماء وطلاب العلم لتزويد المواقع الإسلامية بالجديد والنافع والمفيد من المقالات والدراسات والمواضيع والحوارات والعمل على تحديث المواقع الإسلامية باستمرار، لأن تركها بدون تحديث مدة طويلة يصيب زوارها بالملل من عدم التحديث مما يؤدي بهم إلى ترك الموقع.
- ٦- بث الوعي الديني في المواقع الإسلامية، بضرورة استغلال هذه الوسيلة للخير وعدم تسخيرها للشر، والتأدب بالأدب الإسلامي في الحوار عبر خدمة المحادثة، والابتعاد عن الألفاظ النابية والسلوكيات المرفوضة.
- ٧- إصدار نشرة شهرية من قبل أحد المؤسسات الدعوية وبالتعاون مع مكاتب الانترنت في البلد، يتم فيها الإشارة إلى أفضل المواقع، والدعوة لزيارة المواقع الإسلامية، وذكر طرائف وفوائد منقولة من تلك المواقع.
- ٨- محاصرة المواقع المشبوهة والمعادية للإسلام، وإغراقها برسائل الاحتجاج والشجب لما يبث على صفحاتها، ودعوتها لمراجعة النفس، وإعادة التفكير في المواد التي

- ضد الإسلام والمسلمين، ودعوتها للحوار من خلال غرف المحادثة (الشات) والتعاون مع الدعاة الراغبين بالعمل في هذا المجال^(١).
- ٩- كشف حقائق الفرق الضالة والمنحرفة وبيان ضلالها وزيغها، لتحذير الناس منها، وإظهار البراءة منها، ومن أفكارها، وفتح نوافذ لهذه المواقع ضمن موقع آخر من باب التعاون على البر والتقوى، والدخول إلى المواقع السيئة بأسماء قريبة من الأسماء التي تحملها، حتى تظهر لمن أراد أن يطلع على حال تلك الفرق، فالذي يبحث عن اليهودية لن يقف عند المواقع التي تحكي له عن اليهودية وعقائدها، بل سيجد مواقع إسلامية تتحدث عن اليهودية من وجهة نظر الإسلام، وتبين حقيقتها وضلالها، وهكذا مع بقية الفرق الضالة والمنحرفة.
- ١٠- الإشادة بالمواقع المتميزة، وتوجيه الشكر والثناء على القائمين عليها، وحث المؤسسات الدعوية على دعم المواقع الجادة، وتبني خطة للاستفادة التامة من هذه المواقع، والاهتمام بالمواقع التي تقدم العلوم الإسلامية وعلوم العربية للراغبين في تعلمها ومفاتها المواقع الإسلامية الأخرى لفتح نوافذ في مواقعها لهذا الغرض، خدمة لكل من يريد أن يتعلم لغة القرآن الكريم^(٢).
- ١١- الاهتمام بالبريد الإلكتروني الخاص بالموقع وسرعة الإجابة والرد على الرسائل الواردة للموقع، مما يشعر مرسلها باهتمام إدارة الموقع به، ومخاطبته بلهجة طيبة وألفاظ مختارة لكسب وده واحترامه وثقته، ودعوته للتواصل مع الموقع وإرسال الهدايا النافعة له من الصور والFLASHات والمقالات.
- ١٢- إقامة المسابقات على المواقع، والاستعانة بخدمات الهاتف والبريد الأرضي لإيصال الأجوبة والإعلان عن الفائزين وتقديم الجوائز القيمة، والإعلان عن كل جديد من الكتب والأشرطة والمطويات والمعارض والمجلات الدعوية وغير ذلك، وحث الناس على اقتناءه وتوفير الفرصة لهم للسؤال عنه والتعرف عليه.

(١) ينظر: دليل الوسائل والأفكار الدعوية الذي صدر بمناسبة معرض وسائل الدعوة بجدة عام ١٤٢٢هـ، وهو موجود في موقع دعوة على شبكة الانترنت. وللمزيد أنظر الرابط

www.dawa.com

(٢) ينظر: المصدر السابق.

١٣- إقامة الدورات التأهيلية للراغبين من الانتفاع بهذه الخدمة، وإعطائهم الدروس والنصائح المفيدة في هذا الجانب، من أجل أن يكون استغلالهم لخدمات الشبكة على أحسن وجه.

وتكميلاً للفائدة، وتعميماً للنفع فإننا نلحق بالمعالم التي تعين على تحقيق الانتفاع الأمثل بهذه الوسيلة جدولاً بأهم المواقع الإسلامية على شبكة الانترنت، وقد اخترناه من موقع سلطان الذي يعد أهم المواقع الإسلامية الشاملة.

وختاماً فإن هذه النعمة التي أنعم الله بها على الإنسان ليخترق المسافات في سرعة البرق، ويدخل بيوت الناس بلا حواجز، تعد فرصة تاريخية للعاملين في مجال الدعوة إلى الإسلام وللحريصين على نشر كلمته ليوصلوها للناس أجمعين، ولنتخيل أن محمداً ﷺ كان يملك هذه الوسيلة كيف كان سيتعامل معها ؟ !!!.

الخاتمة

إن هذه الدراسة في حقيقتها؛ جاءت محاولةً لتكوين موسوعة أولية للإنترنت كوسيلة دعوية و اعلامية، يمكن الإضافة عليها وتعديل ما ذكر فيها، وقد توصلت فيها إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أ - النتائج

- ١- إن الوسائل الدعوية تشمل كل أمر مادي أو معنوي يمكن أن يستخدم في تبليغ رسالة الاسلام إلى الناس، ودعوتهم إلى الله تعالى، ولا يتوقف عند الوسائل القديمة فقط.
- ٢- إن الأخذ بالوسيلة الدعوية الناجحة المثمرة؛ يوفر الجهد، ويختزل الوقت، ويعطي العمل الدعوي قوة واستيعاباً لأكثر عدد من المدعويين.
- ٣- إن وسائل الدعوة إلى الله تعالى ليست توقيفية بل هي اجتهادية، إذ الأصل في الوسائل الإباحة إلا ما ورد الشرع بالنهاي عنه، وما دامت الوسيلة منضبطة بأحكام الشريعة فلا حرج من الأخذ بها لتبليغ الدعوة الإسلامية للناس أجمعين.
- ٤- إن أهم ضوابط الوسيلة الدعوية تتمثل في كونها داخلة ضمن دائرة الإباحة، فإن خرجت إلى دائرة الكراهة أو التحريم فلا تعتبر، وأن تتوافق مع النصوص الشرعية والقواعد الفقهية فإن خالفتها فلا تعتبر، وأن يكون المقصد واضحاً مشروعاً فإن كان ممنوعاً فلا تعتبر، وأن لا يعلق بها وصف ممنوع في الشريعة.
- ٥- إن أنواع الوسائل الدعوية كثيرة ومبثوثة في بحوث الدراسات الدعوية، وكلّ قد ذكر لها أنواعاً من جهة معينة، وما ذكرته يستوعبها جميعاً في الأغلب.
- ٦- إن الوسائل الدعوية معرضة للكثير من المعوقات التي تحد من أثرها وتقلل من الانتفاع بها، مما يحتم على الدعاة دراسة المعوقات والخروج بحلول نافعة ناجحة لها، وقد ذكرت جملة من تلك المعوقات في مبحث مستقل ضمن التمهيد، ثم تكلمت عن معوقات كل وسيلة بشئ من التفصيل، عند الحديث عنها.

- ٧ - إن الوسائل الدعوية تحتاج إلى التخطيط والإعداد والإتقان للطريقة التي يتم بها التعامل مع الوسيلة الدعوية، وقد ذكرت في مبحث مستقل بعض المعالم التي يمكن الاستعانة بها في تحقيق الانتفاع الأمثل بالوسيلة الدعوية، ثم ألحقت بكل وسيلة مبحثاً فيه التنبيه على معالم الانتفاع الأمثل بتلك الوسيلة المتحدث عنها.
- ٨ - إن الوسائل الدعوية كثيرة، منها القديم ومنها الحديث، والنبوي ﷺ استخدم في عهده ما تيسر له من وسائل، ولذا فمن واجب الدعاة اليوم استخدام ما بين أيديهم من وسائل مشروعة لتبليغ الدعوة الإسلامية، وعدم الركون إلى الوسائل القديمة فقط.
- ٩ - إن لكل وسيلة دعوية معوقات تحد من أثرها وتقلل من حجم الانتفاع بها كما قلنا آنفاً، وتحديد هذه المعوقات قبل المباشرة بالعمل من خلال الوسيلة الدعوية؛ يعين على تجاوز المعوقات التي قد تطرأ أثناء العمل الدعوي من خلال تلك الوسيلة.
- ١٠ - إن لكل وسيلة دعوية آفاقاً عديدة ومجالات واسعة، للانتفاع منها، ولا بد من التناصح والتواصي والتشاور بين المؤسسات الدعوية والدعاة، لتحقيق الانتفاع الأفضل بالوسيلة الدعوية، وتقديم الخدمة الأكمل للدعوة الإسلامية.

ب - التوصيات

- ١- ضرورة انتباه أصحاب القرار في الميادين التعليمية الى موضوع التقنيات الحديثة وادخال ذلك ضمن المناهج المقررة.
- ٢- من المفيد ان يقوم القائمون على المؤسسات الدعوية وعبر وسائل الإعلام بأشكالها المقروءة والمسموعة والمرئية بإعداد المستلزمات المطلوبة عن كيفية استخدام الإتربنت مما ينعكس إيجاباً وبشكل مباشر على موضوع الدعوة.
- ٣- ومن المهم أن تقوم الجهات التي من شأنها ان تهيب الدعاء، بإدخالهم في دورات وتطور مهاراتهم الدعوية في استخدام التقدم التكنولوجي.
- ٤- أوصي الأخوة في مراحل الماجستير والدكتوراه والذين يقع ضمن صلاحياتهم الكتابة في الدعوة أن يلتفتوا إلى الوسائل الدعوية الحديثة لأنها أساس في الدعوة إلى الله تعالى.

المصادر والمراجع

اسماء الكتب:

- ١- القرآن الكريم
- ٢- أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله، فواز بن هليل السحيمي، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، دار ابن القيم، الرياض/المملكة العربية السعودية.
- ٣- أعداء الإسلام ووسائل التضليل، د. جابر قميحة، ط١، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة - مصر.
- ٤- الانترنت:- تعريفه، بدايته، أشهر جرائمه، محمد عبد الله المنشاوي، بدون طبعة.
- ٥- الدعوة الإسلامية في القنوات الفضائية، مصطفى أحمد كناكر، بدون طبعة.
- ٦- دليلك إلى عالم الكمبيوتر والانترنت، أشرف أحمد حامد، بدون طبعة.
- ٧- عدة الداعية المسلم، د. الشريف حمدان بن راجح الهجاري، ط١، ١٤١٣هـ/٢٠٠٣م، نشر وتوزيع دار الهدى، القاهرة/مصر.
- ٨- العلاقات العامة، د. عادل العوضي (وآخرون)، بدون طبعة.
- ٩- هَوَس الانترنت وتداعياتها الاجتماعية والسياسية، أحمد محمد صالح، بدون طبعة، (القاهرة، دار الهلال، ٢٠٠٢م).
- ١٠- الوظيفة الإعلامية لشبكة الانترنت، عبد الملك الدناني، بدون طبعة.

اسماء المجالات:

- ١١- الانترنت رب الأسرة الجديد، تحقيق أعدته مجلة الأسرة، العدد: ١١١، جمادي الآخر/١٤٢٣هـ.
- ١٢- العولمة في منظورين، محمد امحزون، مجلة البيان، العدد ١٤٥، يناير/٢٠٠٠م.
- ١٣- مجلة الزرقاء، مجلة الانترنت الثقافية، العدد الرابع، السنة الأولى/١٠، ٢٠٠٤م، تصدر عن زرقاء نت لإدارة المعلومات والانترنت، الموصل/ العراق.
- ١٤- المراهق والانترنت، رسالة التربية، وزارة التربية والتعليم، د. علاء الدين يوسف العمري، سلطنة عمان، العدد السادس، ٢٠٠٤م.

اسماء المواقع الالكترونية:

- ١٥- الإسلام والانترنت، محمد صالح المنجد، مجموعة من حلقات برنامج تلفزيوني مسجل تم عرضه على قناة المجد الفضائية، منقول من موقع:الصوتيات

- والمرئيات الإسلامي (www.islamav.com)، على الرابط التالي:
<http://islamicaudiovideo.com/>
- ١٦- الانترنت ما له وما عليه، محمد صالح المنجد، محاضرة تم نقلها من موقع طريق الإسلام (www.islamway.com).
- ١٧- جرائم الانترنت، ياس الهاجري، موقع: المنشاوي للدراسات والبحوث، على الرابط التالي: <http://www.minshawi.com/>.
- ١٨- جرائم الانترنت من منظور شرعي وقانوني، محمد عبد الله المنشاوي، موقع: المنشاوي للدراسات والبحوث: <http://www.minshawi.com/>.
- ١٩- جرائم الانترنت من منظور شرعي وقانوني، محمد عبد الله المنشاوي، موقع: المنشاوي للدراسات والبحوث على الرابط التالي:
<http://www.minshawi.com/>
- ٢٠- جرائم الانترنت من منظور شرعي وقانوني، <http://www.minshawi.com/>
- ٢١- حكايات الكترونية، سلمان العودة، محاضرة مسجلة أُلقيت في جامعة الملك عبدالعزيز، وتم نقلها من موقع: طريق الإسلام، على الرابط التالي:-
<http://www.islamway.com>
- ٢٢- دليل الوسائل والأفكار الدعوية الذي صدر بمناسبة معرض وسائل الدعوة بجدة عام ١٤٢٢هـ، وهو موجود في موقع دعوة على شبكة الانترنت، على الرابط www.dawa.com
- ٢٣- لماذا الانترنت، محمد تكريتي، شبكة المنبر (www.alminbar.net).
- ٢٤- المخاطر الأمنية لشبكة الأنترنت، محمد عبد الله المنشاوي، موقع : المنشاوي للدراسات والبحوث، على الرابط التالي: <http://www.minshawi.com/>
- ٢٥- <http://www.islamway.com>
- ٢٦- <http://www.minshawi.com/>
- ٢٧- www.saaaid.net